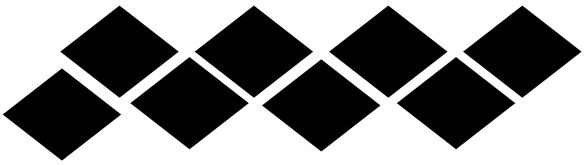

الارهاصات الأولى لتدخل الرومان في شئون اليهود في روما وفلسطين، ومحاولات اليهود كسب ودهم

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الباحثة

راحيل طلعت أمين حنا

معيدة بقسم اللغات الشرقية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

مجلة كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥١) لسنة ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة: 1110 - 614X

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 1110 - 709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الملخص العربي:

عاش اليهود بين شعوب العالم وخاصة روما، وكانوا مصدر قلق؛ بسبب محاولاتهم فرض عقيدتهم، والتعدي على سلطة روما؛ ولكن أمرت روما بطردهم، ووردت تلك الأحداث على لسان العديد من المؤرخين لصدقها؛ ورأت روما في الشرق قوة تجارية، وأرسلت قوادها للسيطرة على سوريا عام ٦٧ ق.م؛ وتم السيطرة على فلسطين في عام ٦٣ ق.م، وكان هناك صراع بين الأخوة هيركانوس وأرسطوبولس، وتطور هذا الصراع حتى طلب هيركانوس المساعدة من الأنباط في مقابل حصول الأنباط على أملاك؛ ولكن لم يحل الأنباط الصراع بين الأخوة، وفي النهاية طلب الأخوة التدخل الروماني، واستطاع بومبيوس وقف وحل النزاع، وبعدها يحاول اليهود كسب ود الرومان للحصول على امتيازات وصلاحيات من الأباطرة، ومن أمثلة هؤلاء الأباطرة؛ الذين قام اليهود بتقديم المساعدة لهم أثناء الحرب أوكتافيانوس، وأغسطس قيصر؛ ولم تتدخل روما في شئون اليهود في فلسطين؛ بل طلب اليهود التدخل الروماني، وأرسلوا وفد إلى روما للتخلص من سيطرة الحكم الحشموني.

الكلمات المفتاحية: روما، إرهاصات، فلسطين، يهود، أباطرة، أنباط.

مقدمة:

عاش اليهود بين شعب روما يتمتعون بحقوقهم السياسية والاجتماعية والدينية؛ لكنهم كانوا مصدر قلق وإزعاج للرومان دون تأدية واجباتهم, واتضح ذلك عام ١٣٩ ق.م؛ عندما صدر قرار بطردهم من روما, وكان هذا القرار البداية الأولى لتدخل الرومان في شئون اليهود في منتصف القرن الثاني ق.م, وكان قرار هذا الطرد عقابا لهم لانهم كانوا يقومون باستقطاب أشخاص آخرين إلى الديانة اليهودية, وأقاموا مذابح خاصة بهم في الأماكن العامة؛ بالإضافة إلى ذلك محاولتهم نقل طقوسهم المقدسة للرومان من طهارة وختان بدون إذن السلطات؛ بالإضافة إلى محاولة المنجمين منهم تضليل الناس عن طريق تفسير النجوم[١] .

وأورد المؤرخ اليوناني فاليريوس ماكسيموس تلك الواقعة[٢] بأنه في فترة قنصلية[٣] كلًا من كالبورنيو (Calpurnio) وبوبيليو لانات (Popilio Laenate) أصدر برايتور (praetor)[٤] الأجانب كورنيليوس هيسبالوس (Cornelius Hispalus) قراراً بطرد المنجمين من روما وإيطاليا؛ بسبب تضليلهم للناس بواسطة إدعاء قدرتهم على معرفة المستقبل من خلال قراءة سطوع النجوم واختفاءها بهدف التربح من تلك المهنة؛ بالإضافة إلى ذلك طرد اليهود الذين حاولوا نقل بعض طقوسهم وتلويث العادات والتقاليد الرومانية بطقوس جوبيتر زابايوس[٥] .

---

[1] Goodman (Martin), Judaism in the Roman World, Brill, Boston, 2007, p 108.

[٢] فاليريوس ماكسيموس: مؤرخ من المائة الأولى للميلاد، اهتم في كتاباته بحوادث اليهود، وله مؤلفات قليلة مقارنةً بباقي المؤرخين. انظر جودة (محمد أحمد محمد أحمد)، مشكلات الإمبراطورية الرومانية مع اليهود والمسيحيين حتى عام ٣١٣ م, اطروحة دكتوراه غير منشورة, الإسكندرية, ٢٠٠٣، ص ٢٥١.

[٣] القنصل: ممثل السلطة التنفيذية في روما.

[٤] برايتور (praetor): منصب من المناصب الإدارية ويعني الرئيس القضائي؛ الذي يساعد القنصل, وكان ينتمي إلى طبقة السناتو (طبقة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني). انظر الناصري (سيد أحمد على), تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري, ط ٢, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٩١, ص ٣٥.

[5] Hengel (Martin), Judaism and Hellenism, vol. 2, Scm Press, London, 1974, p 263.

يبدو أن اليهود هنا حاولوا نشر العادات اليهودية، وحاولوا الاعتداء على الديانة الرومانية؛ كما أشارت الفقرة السابقة إلى محاولة اليهود التدخل في الطقوس الرومانية، وهو ما يعد تدنيس وإعتداء على الديانة الرومانية؛ مما تسبب في طردهم طردا جماعيا من روما.

*إرهاصات تدخل الرومان في شئون اليهود في فلسطين:

كان لـ روما تأثير حاسم في الشرق بعد مملكة الفرس؛ التي هددت الشرق لعدة قرون، فبعد تزايد نشاط القرصنة؛ الذي هدد الممرات التجارية في شرق البحر الأبيض المتوسط قررت روما السيطرة عمليا على الشرق، ووجدت روما عدة أسباب مهدت الطريق أمامها في السيطرة على الشرق، وخاصة منطقة جوف سوريا التي كانت تقع ضمنها منطقة فلسطين عام ٦٣ ق.م ومنها

- ترحيب السكان غير اليهود في البلاد وسكان المدن الهيلنستيه بالفتح الروماني؛ لانهم أرادوا أن يتحرروا من نير الحكم الحشموني، فكانوا ممتنين لمجيء الرومان وسيطرتهم.
- فتح الآفاق التجارية والاجتماعية الجديدة أمام البعض مع تحول فلسطين عندما تصبح جزءا من العالم الروماني.
- الأمل في العيش في هدوء وسلام في ظل روما، خاصة بعد أجيال عديدة من الحروب في الداخل والخارج.
- عدم وجود إدارة موحدة؛ حيث لم يجد بومبيوس[٦] سوى نزاع بين اثنان من الأخوة المطالبين بالحكم، وتجنيدهم لأبناء الشعوب المجاورة لمساعدتهم؛ فبالرغم من

ــ زابايوس قام اليهود بإضافة تلك الكلمة على مصطلح جوبيتر وهو الإله الأعظم لدى الرومان ولإضفاء الصبغة اليهودية على آلهة وديانة الرومان. انظر جودة (محمد أحمد محمد أحمد), هامش, ص ١٦.

[٦] بومبيوس: كان من القادة العسكريين الهامين في روما، نال شعبية واسعة بسبب ردعه لثورة العبيد التي استمرت من ٧٣– ٧٠ ق.م، ونال منصب قنصل، وحقق العديد من الانتصارات لروما فسيطر على ولاية سوريا وكيليكيا وبونتوس، وقتل في مصر بسبب صراعه مع يوليوس قيصر. للمزيد انظر حافظ (أحمد غانم)، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣٦– ٣٩.

سيطرة أرسطوبولس على معظم الجيش اليهودي والهيكل وتحصن يوحنا على جبل الهيكل بمساعدة الأنباط[٧] وأنتيباتر(אנטיפטרוס)[٨] الأدومي؛ إلا أن ذلك لم يكن كافيا لغرس الثقة في قلب بومبيوس لعدم وجود حكم يهودي مستمر دون نزاع على السلطة في فلسطين.

- قيام الوفد الثالث من الشعب بالذهاب إلى بومبيوس وحثه على إقالة الأسرة الحشمونية عن عرشها، والتخلص من حكمهم الكهنوتي .
- تسرع أرسطوبولس في حربه على بومبيوس؛ عندما أرسل مبعوثه لاستمالة بومبيوس؛ والتي أحس فيها أرسطوبولس أن بومبيوس يميل نحو خصمه.
- تحسن حالة الشعب في السنوات التي تلت سيطرة روما على سوريا.

---

[٧] الأنباط: كان أ قدم ذكر لهم عند هيرونيموس الكاردي أحد ضباط الاسكندر المقدوني، وكانوا يعيشون في مملكة العربية؛ التي تقع جنوب وشرق فلسطين بين سوريا ومصر، وهي تضم صحراء النقب الحالية، وجنوب سوريا وجميع أنحاء الأردن وشمال غرب المملكة العربية السعودية، وكانوا بدو يعيشون في الصحراء، وشعبا رعويا، ويجتمعون كأمة واحدة مرة في العام في احتفال قومي، وكانوا يعيشون في الخلاء وفي مناطق خالية من الماء الوفير، ودون زراعة أو بناء؛ لأنهم رأوا إن الذين يسكنون في المنازل من السهولة إخضاعهم للآخرين، وربوا الجمال والأغنام. انظر بورسوك (جلين وارين)، الولاية العربية الرومانية "الأنباط"، ت الروبي (آمال محمد)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٧، ٣٧– ٣٨.

[٨] أنتيباتر (אנטיפטרוס): قال عنه المؤرخ نيكلاوس الدمشقي وزير هيرودس بأنه كان من القادة اليهود؛ الذين عادوا من بابل إلى يهودا, وكان من أصول أدومية نبيلة تم تهويدها قسرا على يد يوحنا هيركانوس, وكان أنتيباتر قائدا على جميع الأدوميين تحت قيادة الكسندر يوناثان؛ ويبدو أن نيكلاوس كتب هذا الكلام لإرضاء هيرودس ابنه؛ الذي أصبح ملكا لليهود عن طريق ضربة حظ أو ربما لقرب نيكلاوس من هيرودس وخوفه من سؤال هيرودس عن نسبه؛ فقام بتعظيم نسله ونسبه إلى نسل أعلى؛ كما ورد لدى المؤرخ يوسابيوس القيصرى بأن أنتيباتر كان ابن لشخص يدعى هيرودس كان من أهالى عسقلان, وكان يعمل خادما في معبد أبولو؛ حيث كان ولدا لأحدى الأسر قام بأسره بعض اللصوص الأدوميون وعاش معهم فيما بعد لأن والده كان معدوما فقيرا عاجزا لم يستطع أن يدفع لهم فدية؛ حيث نشأ أنتيباتر على عوائدهم, وفيما بعد أصبح صديقا لهيركانوس, رئيس كهنة اليهود.

– Sedgefield, Nicolaus of Damascus: his historical writings, with particular reference to his biography of Augustus, thesis submitted for the degree of doctor of philosophy of the university of Leicester, published by proquest, U. S., 2015, pp. 199- 200.

_ القيصرى (يوسابيوس), تاريخ الكنيسة, ترجمة داود (مرقص), ط ٣, مكتبة المحبة, القاهرة, ١٩٩٨, ص ٢٦– ٢٧.

كل هذه الأسباب ساهمت في استقرار حكم روما وسيطرتها على فلسطين وتمكنها من حسم الصراع بين الأخوة أرسطوبولس وهيركانوس[٩].

في عام ٦٧ ق.م ماتت الملكة ألكسندرا سالومي، وحدثت حروب أهلية بين أبنائها أرسطوبولس الثاني وهيركانوس الثاني في محاولة كلاً منهما السيطرة على الحكم، فطالب ابنها أرسطوبولس الثاني بحقه في وراثة العرش، وكان يرغب في ترك الكهانة لأخيه هيركانوس الثاني، واستمر الاثنان في صراع دائم؛ حتى عام ٦٥ ق.م حيث سيطر بومبيوس على سوريا، وتدخل عسكريا لفض هذا النزاع، وترك نائبا عنه في سوريا ويسمى سكاوروس، وبعد تدخل بومبيوس حاول أرسطوبولس الثاني مرة أخرى السيطرة على الحكم في يهودا؛ وقام بهجوم ضد أخيه هيركانوس الثاني؛ مما اضطر هيركانوس الثاني للهروب إلى الأنباط، لطلب المساعدة؛ حيث قام الحارث الثالث (חרתת)[١٠] ملك الأنباط بمساعدة هيركانوس في شن حرب ضد أخيه أرسطوبولس (ארסטובולוס), فهزم أرسطوبولس وفر إلى القدس[١١].

في البداية وافق الحارث على التدخل في هذا النزاع في مقابل العرض الذي قدمه له هيركانوس الثاني وهو" التنازل عن بعض المناطق التي احتلها ألكسندر يوناثان من قبل؛ وقد قبل الحارث الثالث عرض هيركانوس آملاً في توسيع أملاكه على حساب يهودا[١٢]؛ كما قام بعدها كُل من أرسطوبولس الثاني وهيركانوس الثاني بإرسال ممثلين

---

[9] שטרן (מנחם), ההיסטוריה של ארץ ישראל, כרך רביעי, חלק א, בית הוצאה כתר, ירושלים, 1984, עמ' 17–20.

[١٠] الحارث الثالث (חרתת) : كان ملكًا على مملكة الأنباط؛ التي تقع في جنوب سوريا؛ وتولى حكمها في الفترة من ٨٧– ٦٢ ق.م. انظر الشامي (أنس أحمد)، الحياة الثقافية الأدبية في العصر الروماني من ٦٤ ق.م– ٣١٣ م, أطروحة ماجستير منشورة, دمشق، (د.ت), ص ٣٢.

[11] רמת–גן, הוצאת מסדה,ס), עם ישראל תולדות 4000 שנה (מרדכי) ורות (בצלאל ורמברנד עמ' 64.,1966, גבעתים

[١٢] جوهر (هاني عبد العزيز), اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, الجيزة, ٢٠٠٥, ص ١١٠.

يطلبون العون من سكاوروس, وقدم ممثل أرسطوبولس الثاني رشوة أربعة آلاف وزنة[١٣] الفضة؛ كما قدم مبعوث هيركانوس الثاني نفس القدر من المال، وانحاز سكاوروس لأرسطوبولس، وأمر الحارث الثالث بالانسحاب من يهودا, واشتبك أرسطوبولس مع الحارث الثالث وهيركانوس وهزمهم، وفي النهاية استقر الحكم في يد أرسطوبولس، بعدها عاد سكاوروس إلى دمشق مرة أخرى[١٤]، واضطر الحارث الثالث إلى الانسحاب بعد استيلاء بومبيوس على سوريا وتدخله العسكري لفض هذا النزاع، ومنع الأنباط من الاستيلاء على القدس[١٥].

استمر أرسطوبولس الثاني في حكم يهودا حتى ربيع عام ٦٣ ق.م، وفي ذات العام توجهت ثلاثة وفود يهودية إلى بومبيوس في دمشق، الوفد الأول كان يمثّل أرسطوبولس والثاني هيركانوس[١٦]، والثالث الفريسيين عن الجمهور اليهودي؛ الذين قاموا باستغلال الفرصة ليتخلصوا من سيطرة الحكم الحشموني[١٧]، ومن تلك الوفود الثلاثة انحاز بومبيوس إلى وفد هيركانوس الثاني[١٨]؛ وذلك خوفًا من أعمال أرسطوبولس الثاني الذي كان يقوم بالقرصنة البحرية وإثارة القلاقل؛ التي كانت تؤثر على روما وتجارتها؛ وأما الفريسيين رفض بومبيوس مطالبهم؛ لأن بومبيوس فضّل أن يقيم علاقاته مع أمراء على أن يقيمها مع عامة من الشعب يصعب التعامل معهم[١٩].

أيضًا فضّل بومبيوس في هذا الخلاف أن يعقد معاهداته مع العملاء من ملوك يهودا والممالك العربية لحفظ أمن سوريا من الانقسام، وليكون اتصال بين البحر الأحمر

---

[١٣] الوزنة: استخدمت في وزن المعادن الثمينة كالذهب والفضة, ووزنة الذهب تساوي ثلاث آلاف شاقل, ووزنة الفضة تساوي ثلاثة ألاف شا قل, والشاقل يساوي أثنتي عشرة جرام؛ بالإضافة إلى المنا من الذهب ويساوي ١٠٠ شاقل فتكون وزنة الذهب تساوي ٣٠ منا؛ أما منا الفضة يساوي ٦٠ شاقل وبذلك وزنة الفضة تساوي ٥٠ منا. انظر شنودة (زكي), المجتمع اليهودي, مكتبة الخانجي, القاهرة, (د. ت), ص ٥٣٦- ٥٣٧.

[14] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 2, 3.

[١٥] جوهر (هاني عبد العزيز), ص ١١٠.

[١٦] جوهر (هاني عبد العزيز), ص ١٠٩, ١١١- ١١٢.

[١٧] שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 19.

[18] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 3, 4.

[١٩] جوهر (هاني عبد العزيز), ص ١٠٩, ١١١-١١٢.

وجنوب سوريا؛ لإنه بفضل سيطرته على تلك المناطق واتصاله بها سيكون قريباً من مصر, وسيكون هناك طريقًا ممهدا ليعبر منه إلى الشرق[٢٠].

*استيلاء بومبيوس على هيكل اليهود:

ذكر المؤرخ اليوناني ليفيوس[٢١] بأن "بومبيوس قام بالاستيلاء على هيكل اليهود بعد مهاجمتهم في فلسطين؛ وسيطر على بلادهم التي لم تنتهك من قبل الرومان؛ حيث قاموا بمقاومته[٢٢].

أيضًا وردت تلك القصة لدى المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس بأن الرومان؛ الذين وصفهم في نصه بالأعداء؛ قاموا بمهاجمة المدينة وقتلوا الكهنة في الهيكل؛ بل كل من كان في الهيكل، ممن كانوا يقدمون ذبائح ومن كانوا يمارسون طقوسا، لم يهربوا ولم يضطروا إلى ذلك، لا بسبب الخوف على حياتهم الخاصة، ولا بسبب العدد الذي ذبح، واعتقدوا أنه من الأفضل أن يعانوا من أي شيء ويتحملوا العذاب ليكملوا شعائرهم الدينية، بدون تباهي منهم؛ لأن هذا ما تطلبه شريعتهم منهم، وحاول يوسيفوس أن يؤكد صحة قوله هذا، وذكر بأن تلك الأحداث وردت أيضًا على لسان استرابون وليفيوس ونيكولاوس[٢٣]؛ الذين تحدثوا عن قصة بومبيوس على حد زعمه[٢٤].

واعتقد أن يوسيفوس هنا بالغ كثيرا في رد فعله وقصته في مهاجمة الهيكل موضحا أن اليهود حمل وديع لا يهاجم غيره وشعب مسالم لا يضر أحد.

---

[20] Bowersock (G, W.), Roman Arabia, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1983, p 36.

[٢١] ليفيوس: هو تيتوس ليفيوس مؤرخ يوناني، ولد سنة ٥٩ ق.م بإيطاليا، واهتم بكتابة تاريخ روما منذ قيامها حتى عام ٩ ق.م؛ ولم يتبقة من التاريخ الذي كتبه سوى خمس وثلاثون كتابا فقط. للمزيد انظر على (محمد محمود محمد), الفرقة الرومانية, أطروحة ماجستير غير منشورة, جامعة جنوب الوادي, ٢٠١١, ص ٢٢.

[22] Livius (Periochae), 63, 102.

انظر أيضًا جودة (محمد أحمد محمد أحمد), ص ٢١.

[٢٣] نيكولاوس الدمشقي: مؤرخ وكاتب كبير ولد سنة ٦٤ ق.م، وأصبح وزير هيرودس الكبير سنة ١٤ ق.م، وكتب الكثير من المؤلفات التاريخية التي أهداها لهيرودس. انظر جودة (محمد أحمد محمد احمد), ص ٢٥٣.

[24] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 4, 3.

***إجراءات بومبيوس بعد فض النزاع بين الإخوة:**

قام بومبيوس بفض هذا النزاع بتحويل يهودا إلى مقاطعة رومانية، وصعد إلى القدس للقبض على أرسطوبولس الثاني، ومن ثم نفاه إلى روما؛ وقام بتعيين هيركانوس في منصب الكاهن الأعلى وحاكم طائفة؛ ولكن دون لقب ملك[٢٥]؛ وقد استطاع بومبيوس دخول المدينة بمساعدة أنصار هيركانوس الثاني؛ بالإضافة إلى ذلك قام بومبيوس بتطهير الهيكل وقتل العديد من الصدوقيين المناصرين لأرسطوبولس[٢٦].

لم يكتف بومبيوس بالسيطرة على القدس؛ بل قام بإدخال تعديلات على الحكم الداخلي للمدينة؛ فبعدما أعطى الكهنوت الأعلى لهيركانوس، وجعله حاكما للطائفة اليهودية، أعطى حق الحكم الذاتي لبعض المدن الأجنبية، وبعضها تم ضمه لسوريا كإقليم تحكمه روما مباشرةً[٢٧].

***تجدد النزاع ونهايته على يد بومبيوس:**

في حوالي عام ٥٧ ق.م تولى القائد الروماني جابينيوس[٢٨] إدارة شئون سوريا محل سكاوروس؛ فقد شعر بومبيوس بأهمية ولاية سوريا، ولم يقدر على تركها دون حكم مباشر لروما؛ فقام بوضعها تحت رئاسة قنصل روماني، فكان نائب بومبيوس الأول على سوريا هو سكاوروس؛ كما رودت لدى المؤرخ يوسيفوس فلافيوس[٢٩] ومن بعده القائد جابينيوس كوالى مباشر على سوريا؛ وبالإضافة إلى ذلك أدرك جابينيوس خطورة اتحاد مناطق اليهود سياسيا؛ فقام بتقسيمها إلى خمس مقاطعات، وجعل هيركانوس زعيما روحيا عليها؛ أيضًا بومبيوس نفسه ساعد على إضعاف قوة الأسرة الحشمونية بتقليص منطقة حكمهم وتحرير العديد من المدن التي كان يحتلها الحشمونيون؛ وقام بمساعدة الفريسيين

---

[٢٥] ורמברנד (מרדכי) ורות (בצלאל ס), עמ' 64.

[٢٦] حسني (محمد), ص ١١٢.

[27] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 4, 4.

[٢٨] جوهر (هاني عبد العزيز), ص ١١٤.

[29] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 2, 3.

انظر أيضًا جوهر (هاني عبد العزيز), ص ١٠٩, ١١١.

في ثورتهم ضد الحكم الحشموني[٣٠]، وفي ذات العام (٥٧ ق.م) هرب الكسندر الابن الأول لأرسطوبولس الثاني من روما[٣١]، وعاد إلى القدس على رأس جمهور من المؤيدين له، وقاد تمردًا، وأعاد بناء أسوار القدس، وبنى أبراج في المدينة وتحصن فيها[٣٢]؛ بالإضافة إلى ذلك طالب بمنصبه كرئيس للكهنة[٣٣]، فصعد هيركانوس لمحاربته؛ ولكن قام الكسندر بردعه وهزيمته[٣٤].

طلب هيركانوس الثاني المساعدة من جابينيوس، فتراجع الكسندر إلى قلعة الكسندريون، وانضم الجيش الروماني بقيادة ماركوس أنطونيوس[٣٥] إلى جيش هيركانوس، وحاصروا الكسندر في قلعته؛ حتى استسلم، ونقل إلى روما أسيرا؛ لكن في حوالي عام ٥٦ ق.م هرب أريسطوبولس الثاني وابنه أنتيجونس الابن الثاني من روما واستطاعوا أن يجمعوا جيشًا مكو ن من ثمانية آلاف محارب؛ ولكن تعرض الجيش لخسائر فادحة جعلته يتراجع إلى ماشيروس (מכיירוס) التي بمؤاب؛ حيث استسلم هناك للرومان بعد يومين من الحصار[٣٦].

أضف إلى ذلك كانت المرة الأخيرة لتمرد الحشمونيين في حوالي عام ٥٥ ق.م؛ بينما كان جابينيوس مشغولًا بردع تمرد في مصر، هرب الكسندر مرة أخرى من روما،

---

[٣٠] الناصري (سيد أحمد على)، ص ٧٩.

كان الفريسيين ضد التوسع الحشموني في امتلاك الأراضي، واهتم الفريسيين بالحياة الدينية عن السلطة السياسية مع الدينية التي كان يسعى لها الحشمونيون.

[٣١] שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 19.

[٣٢] הארנשטיין (פנחס), גבעת שאול, נדפס בדפוס של אברהם ן דוד אלקאלאי, פרעסבורג, ארה"ב, 1893, עמ' 74.

[٣٣] ורמברנד (מרדכי) ורות (בצלאל ס), עמ' 65.

[٣٤] הארנשטיין (פנחס), עמ' 74.

[٣٥] ماركوس أنطونيوس: كان خليفة يوليوس قيصر بعد مقتله عام ٤٤ ق.م مع ابنه بالتبني أوكتافيانوس؛ وبسبب تدخل كليوبترة السابعة بينهم لطمعها في الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية ادى إلى اندلاع الصراع بين أوكتافيانوس وأنطونيوس وكانت نتيجته حرب موقعة اكتيوم عام ٣١ ق.م، وانتحار أنطونيوس وكليوبترا في العام التالي. انظر حافظ (أحمد غانم)، ص ٤٠.

[٣٦] שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 19– 20.

وجمع جيشًا مكَو ن من حوالي ثلاثين ألف محارب، وتحرك بحرية محرضًا الجمهور اليهودي على قتل الرومان والتمرد؛ ولم يتوانَ أنتيباتر وأسرع بإرسال رسلًا إلى جابينيوس لطلب النجدة وأن يتولى شئون القدس؛ فجاء جابينيوسِ سريعا، واستطاع أن يخضع الكثيرين في معركة حاسمة بالقرب من جبل تابور (תבור) فهزم الحشمونيين، وقتل الكثير منهم[٣٧].

بعد عامين من ذلك أي في عام ٥٣ ق.م تولى كراسوس[٣٨] قيادة سوريا بعد جابينيوس؛ ولكنه قُتِل، ثم تولى من بعده الحكم القائد كاسيوس لونجينوس، وحدث بعدها في حوالي عام ٤٩ ق.م حرب أهلية بين بومبيوس ويوليوس قيصر[٣٩] على العرش، فأمر بومبيوس بدس السم لأرسطوبولس وابنه ألكسندر، وقتلهم؛ لإنهم كانوا حلفاء لقيصر[٤٠].

*محاولات القيادات اليهودية المدنية والدينية كسب ود الرومان:

قامت بعض القيادات اليهودية بمحاولة كسب ود الأباطرة والحكام الرومان عن طريق تقديم المساعدات الحربية أثناء الحروب في محاولة منهم لكسب مناصب ومكانة وقوة في فلسطين؛ بالإضافة إلى ذلك الحصانة من قبل الرومان القوة المسيطرة على الشرق، ومن الأباطرة والقادة الذين تلقوا مساعدات من بعض القيادات اليهودية:

* جابينيوس: قام أنتيباتر وزير هيركانوس الثاني بتقديم المساعدة إلى جابينيوس في حربه ضد مصر، فقدم له الحبوب والأسلحة والمال ووعد بتعاون يهود مصر وفي المقابل قام

---

[٣٧] שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 20-21.

[٣٨] كراسوس: تولى قيادة سوريا في الفترة من ٥٤- ٥٣ ق.م، وكان عضوا في الحكومة الثلاثية التي ضمت يوليوس قيصر وبومبيوس, بعد توليه قيادة سوريا؛ قام بسلب كنوز الهيكل التي تبلغ عشرة آلاف وزنة عند مروره بفلسطين, وحارب الفرس في حوالي عام ٥٣ ق.م؛ وقُتل الكثير من جنوده، وبخدعة من سيرينا قائد الفرس؛ تم استدرج البقية وقتلهم. انظر طراد (نجيب إبراهيم), تاريخ الرومان, مكتبة ومطبعة الغد, الجيزة, ١٩٩٧, ص ٢٠٩, ٢١٥- ٢١٦. انظر الشامي (أنس أحمد)، ص ٣٣.

[٣٩] يوليوس قيصر: كان أحد القادة العسكريين الهامين في روما، استطاع السيطرة على بلاد الغال؛ وكانت تحت يده ثلاث كتائب؛ وقام بالكثير من الغزوات، وتمكن من تكوين جيش قوي يدين له، وبهذا الجيش اخضع إيطاليا لسيطرته، وبعد نزاع بينه وبين بومبيوس انتصر عليه، وقتل بومبيوس في مصر؛ وبعد فترة من حكم روما قُتل يوليوس نفسه في عام ٤٤ ق.م. للمزيد انظر حافظ (أحمد غانم)، ص ٣٦، ٣٨- ٤٠.

[٤٠] جوهر (هاني عبد العزيز), ص ١١٥- ١١٦.

جابينيوس بردع التمرد الأخير؛ الذي قام به اليهود بقيادة الكسندر بالقرب من جبل تابور، فكان هذا القمع لصالح هيركانوس ولصالح روما؛ وذلك لأن الكسندر كان يحرض الجمهور اليهودي على قتل الرومان[٤١].

* يوليوس قيصر: في عامي ٤٨ و٤٧ ق.م لعب أنتيباتر وزير هيركانوس الثاني دورا كبيرا في الصراع الذي كان مع قيصر في الإسكندرية لخبرته في أمور الحرب؛ حيث أبحر أنتيباتر في ذلك الوقت لإعانة يوليوس قيصر في حربه في مصر, فنظم مساعدات مع ولاة وحكام من العرب وسوريا، وأعان ميثريديتس (מִיתְרִידַטֵס) قائد جيش يوليوس ليصل إلى مصر، ودخل في مفاوضات مع شخصيات بارزة من عسقلان (אַשְׁקְלוֹן)[٤٢] ومع ملك الأنباط لإرسال كتيبة من الفرسان لإعانة قيصر؛ بالإضافة إلى جنود الجيش اليهودي الذي كان وحدة مرابطة في مصر؛ وقد قاتل أنتيباتر ببراعة في موقعة بلوسيون (פֵּלוּסִיוֹן) والدلتا (דלְתָא)؛ ولذلك قام يوليوس قيصر بمكافأة أنتيباتر بسبب مساعداته، فمنحه عدة مزايا منها:

- منح أنتيباتر الجنسية الرومانية.
- تم إعفاءه من الضرائب.
- منح منصب مفوض على أرض فلسطين.
- صك نقود تحمل اسمه أنتيباتر.
- عزز أنتيباتر حكمه فعين ابنه فسائيل (פַּצָאֵל) حاكما على القدس وهيرودس حاكما للجليل.

[٤١] שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 20–21.

[٤٢] عسقلان (אַשְׁקְלוֹן) : وتنطق "أَشْقلون" وتعني وزْن أو توازُن, وهي مدينة ساحلية تقع جنوب فلسطين, وتعرف حاليا باسم عسقلان, وعسقلان كلمة آرامية تعني البرج أو القلعة, واسمها القديم كان (مجدل جاد)؛ وتم بنائها على الطريق الساحلي الذي يصل بين شمال سيناء ومنطقة الجليل. انظر عبد المعبود سيد منصور (مصطفى), ترجمة متن التلمود (المشنا), مكتبة النافذة, الجيزة, ٢٠٠٨, موعيد, هامش, ص ٢٩٧. ؛ مشرقي (مكرم)، جمان من فضة، ط٣، مكتبة الإخوة، مصر، ٢٠٠٦, ص ١٨. انظر أيضا عبد الكريم (إيمان عبد الشافي الطيب), الأوضاع الاجتماعية والدينية في فلسطين كما صورها كتاب المشنا من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي, أطروحة دكتوراه غير منشورة, القاهرة, ٢٠٠٩م, هامش، ص ٣٣٧.

- تم بناء أسوار القدس من جديد بعد ما تم تدميرها أثناء حصار بومبيوس.
- تم إلغاء تقسيم أرض فلسطين إلى خمسة مقاطعات.
- عادت مناطق مثل يافا (יָפוֹ)[٤٣] والجليل إلى الحكم اليهودي "إلى يهودا".
- تم تخفيض الضرائب من على الشعب كله.
- أعيد تأكيد حقوق العديد من الطوائف اليهودية في جميع دول الشرق.
- تولى هيركانوس الثاني الكهانة العليا وأصبح حاكم طائفة؛ ولكن كانت السلطة السياسية الحقيقة في يد أنتيباتر[٤٤].

يبدو أن اليهود هنا كانوا موفقين في اختيارهم للجانب الذي كانوا يحاربون بجانبه وهو يوليوس قيصر بدلًا من بومبيوس، فنالوا ما تمنوه من قيصر لتلك المساعدات التي قدمها أنتيباتر وزير هيركانوس الثاني، فتحسنت العلاقات بين الطرفين على مستوى الإمبراطورية كلها؛ مما جعل قيصر يعيد مرة أخرى تأكيد كل الامتيازات والسلطات السياسية التي فقدها هيركانوس فيما قبل، عرفانًا له وتقديرا للجميل الذي قام به هيركانوس وللجمهور اليهودي عامة وخاصة وزيره البارع أنتيباتر[٤٥] .

يتضح لي من تلك الأحداث أن اليهود كانوا على دراية بما كان يدور من حولهم من صراعات بين الأباطرة الرومان، فما كان منهم إلا أنهم استطاعوا استغلال تلك الصراعات

---

[٤٣] يافا (יָפוֹ) : وتنطق يافو وتعني عال أو جمال أو جميل وهي مدينة ساحلية تقع على الطريق الساحلي بين مصر وسوريا, وكانت ميناء قديم هام؛ وقد ذكرت لأول مرة في رسائل تل العمارنة عام ١٤٠٠ ق.م, وكانت مطمع لشعوب كثيرة؛ لذلك دمرت لعدة مرات, وكانت كل مرة تعود للحياة مرة أخرى. انظر مشرقي (مكرم), ص ٢٠٧ . انظر أيضًا أبوسته (سلمان حسين)، أطلس فلسطين, الجزء الأول, هيئة أرض فلسطين, لندن, ٢٠١١, ص ٧١.

[٤٤] אופנהיימר (אהרן) ואחרים, פרקים בתולדות ירושלים בימי בית שני, הוצאת יד יצחק בן-צבי, ירושלים, תשמ"א, עמ' 101- 102. انظر أيضًا

שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 21- 22. انظر أيضًا

_ Bowersock (G. W.), p 38.

_ Grabbe (Lester L.), An introduction to Second Temple Judaism, T&T Clark, London, 2010, p 21.

[٤٥] الناصري (سيد أحمد على), ص ٧٩.

في تحقيق مطالبهم؛ التي كانوا يرجونها في حنكة وتخطيط موفق منهم, واتضح ذلك من وزير هيركانوس أ نتيباتر؛ الذي كان بارعا في أمور الحرب وخبير في إدارة تلك الأمور، فبتلك الخبرة مع المساعدات حصلوا على ما كانوا يرغبون من امتيازات وسلطات واستثناءات؛ كما تطورت علاقاتهم مع الرومان، وكانت تلك العلاقات تسير نحو صالح اليهود بصفة خاصة في حصولهم على أكبر قدر من الامتيازات في عصر يوليوس قيصر.

لم يكتفي اليهود بذلك بل ورد على لسان المؤرخ يوسيفوس فلافيوس بأن يوليوس قيصر أصدر ودون تلك الامتيازات في هيئة (نسخة) ليحتفظ بها في السجلات وتعلق على لوحة برونزية، ومحتوى ذلك القرار هو تعيين هيركانوس كاهن أعظم لليهود وحاكم طائفة؛ وقد بدأ هذا القرار بالثناء على هيركانوس؛ لأنه أظهر حبه وصدقه وإخلاصه لروما، فجاءهم كمساعد وحليف في تلك الحرب؛ ولذلك تم إلغاء الضرائب من على الشعب اليهودي كله؛ كما أشاد قيصر بحقوق أنتيباتر وزير هيركانوس القائم على شئون اليهود؛ فقد منحه امتيازات المواطن الروماني، وأشاد به بإنه لم يترك قيصر وحيدا في حربه في مصر بل ذهب لمساعدته، وأقنع أيضا ملك عسقلان فتبعه ثلاثة آلاف جندي يحاربون معه، وليس ذلك فقط بل شجع حكام آخرين لجلب المساعدات منهم، وأشاد بهيركانوس؛ الذي كان بنفسه في تلك الحملة ولم يترك قيصر أيضًا[٤٦].

كتبت أيضًا الامتيازات التي منحت لهيركانوس ولأولاده من بعده من حق وراثة العرش، والحق في أن يقيم هيركانوس منشآت دون أي مقاومة من السلطة الرومانية مع تسهيل وتذليل للعقبات لصالح بناء تلك المنشآت؛ كما تم الاعتراف بحق اليهود في أنهم حلفاء لروما وإنهم جاءوا لتجديد العهد والمساعدة، ولم يكتف يوسيفوس بذلك بل أورد بأن تلك الامتيازات تمت كتابتها وإرسالها إلى قناصل روما ليتم الاعتراف بها في الاحتفالات الرومانية الصادرة بشأن اليهود ويتم نقشها ووضعها في الكابيتول[٤٧].

يبدو أن رواية يوسيفوس هنا لم تكن صادقة بشكل كافي لتقنع القارىء بشأن صدق الامتيازات التي أقرها قيصر في سجلاته؛ لأن تلك الامتيازات لم يرد ذكرها سوى على

[46] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 8, 3.

[47] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 8, 5.

لسان المؤرخ اليهودي يوسيفوس فقط، فعبارة أن تلك الامتيازات سجلت على ألواح برونزية وعلقت باليونانية واللاتينية في روما لم يكتب عنها أي مصدر من المصادر الرومانية ولو حتى مصدر من المصادر المحايدة إن كان كلامه صحيحا[٤٨].

وإن كانت رواية يوسيفوس تحتمل الصدق جدلًا، وأن قيصر أصدر مرسوما كُتب فيه تلك الامتيازات فإن ذلك رغبةً من اليهود أنفسهم بأنهم أرادوا أن يسجلوا ما كانوا يرغبون فيه فقط وليس قيصر الذي رغب في إصدار هذا المرسوم، فلم يكن هذا سوى رغبة ملحة منهم في تدوين تلك الامتيازات ليكتسبوا حقهم في المطالبة بامتيازات أخرى من أباطرة رومان، فتكون تلك النقوش شاهد للإمبراطور؛ وربما إثارة للأباطرة الأخرين؛ لكي يمنحوهم مزيد من الامتيازات كالأباطرة السابقين؛ وبذلك يحصلون على امتيازات لا يستطيع أحد أن يجاريهم فيها فيما بعد، فلم يكن اليهود في التاريخ سوى عثرة لسكان الشعوب الذين عاشوا بينها وعبء على السكان الأصليين.

أما رفع ثقل الضرائب من على كاهل الشعب اليهودي في كل مكان لم يكن دقيقًا أيضًا لدى المؤرخ يوسيفوس؛ فقد ورد في بعض الكتابات أن يوليوس قيصر خفف من عبء الضرائب من على كاهل الشعب ولم يلغيها كليا أو بشكل نهائى[٤٩]، بل إن الأمر هنا اقتصر على أنتيباتر فقط؛ الذي حارب إلى جانب قيصر، فتكريما له منحه قيصر امتيازات وحقوق المواطن الروماني، وكان منها إلغاء الضرائب التي كان يقوم بدفعها لقيصر، فليس من الممكن أن يكون أنتيباتر يتمتع بالجنسية الرومانية وحقوق المواطن الروماني كاملة ويقوم بدفع ضرائب لقيصر.

خاطب قيصر أعضاء مجلس الشيوخ (אסיינאט) وملوك ورؤساء المدن الحرة لإلغاء التشريعات التي تقيد من حرية اليهود؛ حيث قام اليهود بالشكوى بشأن قرارات تحظر عليهم ممارسة طقوسهم الدينية، وأشار يوسيفوس إلى أن يسمحوا لهم بشراء ما يرغبون فيه مثل التروس، وأوضح أن اليهود حليف لروما من الأفضل أن يعامل معاملة حسنة؛ كما أشار يوسيفوس إلى أن هيركانوس أرسل أمناء من أثينا لجمع المساهمات والمشاركة في

---

[٤٨] جودة (محمد أحمد محمد أحمد)، ص ٢٤.

[٤٩] שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 22.

الموائد العامة والاحتفالات، أضف إلى ذلك أن الشعب الأثيني قاموا بالرد عليه بالاعتراف بهيركانوس كحاكم طائفة لليهود؛ وتم منحه تاج من الذهب منحة له مع إقامة تمثال له في معبدهم[٥٠].

في عام ٤٤ ق.م تم قتل يوليوس قيصر على أيد قواده كراسوس وبروتس فاستولى كراسوس على الحكم؛ وبعدها بحوالي عام بعد استقرار كيساوس في الحكم ورده خبر أن جايوس أوكتافيانوس[٥١] ابن أخت قيصر المقتول وماركوس أنطونيوس قد خرجا لقتاله في جيش عظيم فتقابل معهم في مقدونية؛ حيث ظفرا به وقتلاه فملك جايوس أوكتافيانوس مكان عمه قيصر وسمى أغسطس قيصر، ومعه ماركوس أنطونيوس قائد الجيش على روما وفي ذلك الحين بدأت شخصية يهودية مؤثرة في الظهور على الساحة؛ والتي كان لها تأثير في العلاقات اليهودية الرومانية فيما بعد وهي شخصية هيرودس بن أنتيباتر أو المعروفة باسم هيرود الكبير؛ والذي كان خادما ومسئولًا في البلاط الملكي لدى هيركانوس، واستطاع بعد أبيه مباشرة الصعود إلى كرسي الحكم سريعا ليكون حاكما، وملك لليهود فيما بعد[٥٢].

* أوكتافيانوس وأنطونيوس: كانت سياسة اليهود أن يحافظوا على حقوقهم عن طريق تعاونهم مع القادة والولاة الرومان في حروبهم؛ فكما كان لهم دور في ردع التمرد بمصر مع يوليوس؛ هكذا كان لهم دور في الصراع الذي دار بين ماركوس أنطونيوس وأوكتافيانوس عن طريق هيرودس؛ الذي كان بارعا في السياسة وفنون الحرب كوالده أنتيباتر؛ وقد أدرك هيرودس خطورة كليوبترا السابعة عليه وعلى منطقة نفوذه، وميل أنطونيوس لها؛ فقد حاول بذلك التقرب إلى أوكتافيانوس والميل له.

---

[50] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14, 8, 5.

[٥١] جايوس أوكتافيانوس: تولى حكم روما مدة أربعة وأربعون عاما، ولقب بلقب أوغسطس قيصر، وكانت جميع سلطات روما في يده؛ لكنه تنازل عنها لعدم رغبته في ان يكون ديكتاتورا. انظر حافظ (أحمد غانم)، ص ٤٢–٤٣.

[52] Bowersock (G. W.), p. 38.

انظر أيضًا اليهودي (يوسيفوس), تاريخ اليهود, ترجمة الأنطوني (أنطونيوس), شركة الطباعة المصرية, القاهرة, ٢٠٠٦, ص ٧٢– ٧٤.

أراد أنطونيوس أن يحكم جزءا من الشرق من امبراطورية روما؛ وبعد حصوله على هذا الجزء وترأس قيادة خليج العقبة كان خليج العقبة تحت قيادة ملكة مصر كليوبترة السابعة؛ والتي لم تكن مقتنعة قط بإعجابها بأنطونيوس؛ ولكنها استغلته لتصل إلى عمق السياسة الرومانية (القيادات الرومانية)؛ فبعد توطد علاقة أنطونيوس بها واستيلائها على قلبه استولت على مملكتان وهم مملكة اليهود ومملكة الأنباط، ودخل فينيقيا ومناطق البلسم بأريحا (יְרִיחוֹ)[٥٣]؛ التي كانت ضمن مناطق ثراء اليهود، فلم يجد أصحاب تلك الممالك أسباب لحل تلك العقدة، وكان على هيرودس أن يستأجر تلك المناطق من مالكها الجديد[٥٤].

كانت كليوبترا تكره هيرودس، وكان هيرودس يعلم ما تكنه له من كراهية؛ لذلك اعتبر هيرودس أن سيطرتها على أجزاء من منطقة نفوذه جعل منطقته بالكامل غير آمنة، واستئجار ما كان له جعله يقع في أزمة اقتصادية بدأت تسوء مع مرور الوقت؛ بالإضافة إلى ذلك كونه ضامناً للمستحقات العربية لدى الرومان أصبح في غاية السوء[٥٥]، ولم تكتفي كليوبترا بالسيطرة على أجزاء من مملكة هيرودس ومملكة الأنباط؛ بل ذكر يوسيفوس بأنها كانت تحاول أن تقلب الملكان اليهودي والعربي على بعضهما؛ لكي يضعف كلاً منهما الآ خر وذلك لصالحها، ونجحت فيما تريد، وبالفعل قرر هيرودس جمع جيشاً من الفرسان والمشاة لمحاربة ملك العرب ماليخوس؛ بسبب عدم دفعه لمستحقات الإمبراطورية، وخاض الطرفان معركة عظيمة انتصر فيها اليهود[٥٦].

وقد ازدهرت أحوال هيرودس للغاية بعد انتصاره على مملكة الأنباط بعد خسائر فادحة تعرض لها الطرفان؛ ولكن ظهر خطر جديد لهيرودس كان من شأنه أن يهدد

---

[٥٣] أريحا (יְרִיחוֹ): يريحو وتعني عطر, يشتم, رائحة, وذكرت للمرة الأولى في يش ٢:١ عندما سقطت أسوارها, وفي نهاية فترة الهيكل الثاني كانت تلك المنطقة تمتد من البحر الميت في الجنوب حتى بتصاليس (פצאליס) في الشمال ومن الأردن في الشرق إلى الجبال في الغرب. انظر مشرقي (مكرم), ص ١٤. انظر أيضا שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 170.

[54] Bowersock, (G, W.), p 40.

[55] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 15, 4, 2, 4.

[56] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 15, 5, 1.

سيطرته تلك وهو (انقلاب مجلس الشيوخ الروماني وأوكتافيانوس قيصر على أنطونيوس؛ بسبب سياسته في الشرق ودعمه لهذا الصراع)[٥٧].

ويتضح من الفقرة السابقة أن من أسس سياسة روما الاعتماد على أن يكون لها حكام وولاة موالين لها من اليهود والعرب في الشرق لكي يكونوا معاونين ومساعدين لها في حكم تلك المناطق عامة, وبالتالي فحدوث صراع بين تلك الممالك سوف يهدد أمن المنطقة ويؤدي إلى اختلال التوازن وانقلاب تلك الممالك على الجمهورية الرومانية؛ ولذلك انتصار هيرودس هنا وهو حليف وصديق لأنطونيوس جعله وجعل اليهود خطر على روما بعد هذا الانتصار؛ وبالتالي أصبح هيرودس عدو لروما وحليف لأنطونيوس العدو الذي يهدد استقرار وأمن روما.

ذكر المؤرخ بلوتارخوس[٥٨] أن أحد الأشخاص الذين كانوا يحاربون قوات أوكتافيانوس في موقعة أكتيوم؛ قد جاء إلى أنطونيوس بخبر هزيمة قواته في تلك الموقعة مع هجرة حلفاءه ومنهم هيرودس ملك اليهود مع قوات وفئات متفرقة تركته وذهبت إلى أوكتافيانوس قيصر ولم يعد هناك أيا من قواته[٥٩].

يبدو أن إدراك هيرودس هنا لكراهية ومقت كليوبترا السابعة، وتحريض زوجها الروماني ماركوس أنطونيوس عليه لإقالته، ولطمعها في فلسطين كان سببا في إنقاذ هيرودس من معاداة الإمبراطورية الرومانية له؛ لأن هيرودس في تلك المعركة سارع إلى ترك أنطونيوس وتقديم المساعدات إلى أوكتافيانوس؛ ولذلك كسب ثقة أوكتافيانوس، وحصل اليهود على امتيازات عدة من أ وكتافيانوس بالإضافة إلى ذلك تم الابقاء على هيرودس ملكا على اليهود مع توسع مملكته عام ٢٤ ق.م؛ حيث ظل هيرودس يحكم حتى عام ٤ ق.م

---

[57] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 15, 6, 1.

[٥٨] بلوتارخوس (plutarchus): ولد في حوالي عام ٥٠ م في مدينة تسمى خايرونيا (Chaeronea), كان فيلسوفًا تابع للمذهب الأفلاطوني. كتب في الخلاق والأدب والسياسة, ومات في حوالي عام ١٢٠ م. انظر على (محمد محمود محمد), ص ١٤.

[59] Plutarchus, vita Antonii, 71, 1.

مستأصلًا العناصر المعارضة ومقيما للمشروعات الحضارية في محاولة منه لإغراقه الدولة اليهودية ويعاونه الصدوقيون[٦٠].

ذكر المؤرخ فيلون السكندري[٦١] في كتاباته الامتيازات التي أقرها أوكتافيانوس لليهود لمساعدتهم له في حربه، فلم تكن تلك الامتيازات في يهودا فقط بل لجميع اليهود في روما ومصر؛ فقد أقر أوكتافيانوس بأن العادات والتقاليد السائدة في كل دولة ينبغي أن تحترم ويحافظ عليها مع احترام القوانين؛ وقام بالإحسان إلى اليهود لمساعدات هيرودس؛ حيث كان يعلم أغسطس أن لديهم معابد مقدسة خاصةً الهيكل الذي كان بالقدس؛ والذي كانوا يرسلون له المال الخاص من روما، ولم يضطرهم لتغيير احتفالاتهم الوراثية تلك، وأعطاهم حرية العبادة والحكم الذاتي بالسير وفق شريعتهم؛ بالإضافة إلى ذلك قام بتزيين الهيكل، وتقديم أضاحي من إيراداته الخاصة كثمرة أولى خاصة به إلى الله الأعلى[٦٢].

أما المؤرخ اليهودي يوسيفوس[٦٣] فقد وردت لديه "بأن هيرودس بعدما اتهم هيركانوس الثاني اتهامات باطلة عرضه للمحاكمة ومن ثم أمر بإعدامه، ثم سارع إلى الإبحار إلى أوكتافيانوس قيصر وخلع عنه إكليله الخاص وعند حديثه إلى أوكتافيانوس لم يطعن فيما قُدم ضده ولم يقدم أي إلتماس لمسامحته وأعطى حسابا لما فعله، وإنه كان يتعاون مع أنطونيوس لوجود رابط قوي بينهم وهو الصداقة ففعل ما فعله ليحافظ على وعد الصداقة الذي كان بينهم، وهذا الوعد كان يحتم على هيرودس أن يرفع أنطونيوس في سلطته فلم يكن بدا له من أن يتركه وحيدا في معركته"، ومن خلال هذا الخطاب الذي قدمه هيرودس أمام أوكتافيانوس استطاع أن يكسب ثقته برجاحة عقله، فشجعه أغسطس قيصر

---

[٦٠] الناصري (سيد أحمد على), ص ٨٠.

[٦١] فيلون السكندري: ولد في الإسكندرية، وكان يهوديا، أهتم بالفسلفة والتاريخ، واهتم بكتابة الإضطهاد الذي يتعرض له اليهود على يد الرومان في مبالغةً منه في القرن الأول الميلادي. انظر جودة (محمد أحمد محمد أحمد)، ص ٢٥٢.

[62] Philo, Legatio ad Gaium, 23, 153- 157.

[٦٣] يوسيفوس فلافيوس: ولد سنة ٣٨ م، وكان كاهن من الطبقة الأرستقراطية؛ وقد اشترك في ثورة عام ٧٠ م ضد روما، وتولى مهمة حماية منطقة الجليل. انظر جودة (محمد أحمد محمد أحمد)، ص ٢٤٩.

ليظهر نفسه أمام الجميع كصديق لقيصر كما كان لأنطونيوس، وأعاد له إكليله وأكد ملكه على اليهود[٦٤].

توطدت العلاقة بين هيرودس وأوكتافيانوس حتى إن هيرودس أقام معابد وتماثيل تُمجد وتُعظم أغسطس وذلك محاولة منه لإرضاءه وكسب وده[٦٥]، فتوطدت العلاقة بينهم وذكَر يوسيفَوس أن هيرودس زار أغسطس أثناء تواجده في مصر، وحصل منه على هبات ومنها مدن أضيفت إلى مملكة هيرودس مثل جادارا[٦٦] وهيبوس (הִיפּוס) أو "سوسيتا" (סוסיתא)[٦٧] والسامرة وأنثيدون وغزة (עַזָּה)[٦٨] وحصن ستراتون "قيصرية"[٦٩] وجوبا "يافا"، وتعاظم هيرودس أكثر وأكثر وازدهر في ثروته وملكه[٧٠] ولم يحصل هيرودس فقط على امتيازات له بل ليهود الإمبراطورية بصفة عامة؛ وقد ورد لدى يوسيفوس بأن يهود آسيا اشتكوا من تعنت وظلم الإغريق لهم فقاموا بإرسال رسلاً إلى أغسطس قيصر ليحصلوا على نفس الامتيازات التي حصلوا عليها من الأباطرة الرومان السابقين؛ فقام أغسطس بإصدار

---

64 Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 15, 6, 5– 7.

65 Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 15, 9, 6.

٦٦ جادارا (גָּדָר): وتنطق بالعربية جيدر وتعني حائط أو جدار, ورد ذكرها في يش ١٣:١٢, وهي إحدى المدن الكنعانية, وتقع في الجنوب الشرقي من بحر الجليل. أنظر ترجمة الفخراني (فرج قدري), سفر اليوبيل, سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٤٥, مركز الدراسات الشرقية, القاهرة, ص ١٥١. ؛ مشرقي (مكرم), ص ٦٣.

٦٧ هيبوس (הִיפּוס) "سوسيتا" (סוסיתא): تقع على تلة ترتفع فوق الشاطئ الشرقي من بحر الجليل, كانت مركزاً للثقافة الهيلنية, وهي واحدة من مدن الديكابوليس (דקפוליס) "العشر مدن" في شرق الأردن؛ وتم تحريرها على يد بومبيوس, وبعدها أخذها هيرودس كهدية في فترة متأخرة. انظر שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 137.

٦٨ غزة (עַזָּה) : تنطق عزَّه وتعني قوية, احتلت على يد الكسندر جانيوس عام ٩٦ ق.م, وأصبحت مدمرة وخربة تماما في نهاية الفترة الحشمونية, وبدأ تاريخ هذه المدينة عام ٦١ ق.م بعد تحريرها على يد بومبيوس وإعادة بنائها من جديد على يد جابينوس, وتمت إقامتها في جنوب غزة القديمة على بعد حوالى ٤ كم من البحر. انظر مشرقي (مكرم), ص ١٥٠. انظر أيضًا שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 131.

٦٩ حصن ستراتون أو قيصرية أو مجدل (מִגְדָּל): أطلق عليها الأشوريين حصن ستراتون؛ وقام الرومان ببنائها على الطراز الروماني في فترة بومبيوس وجابينيوس؛ ثم أعاد تأسيسها هيرودس مرة أخرى "٣٧– ٤ ق.م" وغير اسمها من مجدل إلى مدينة قيصرية, وأقيمت تلك المدينة بأمر من هيرودس لتقديس قيصر وآلهة روما. انظر أبو سته (سلمان حسين)، ص ٨٤. انظر أيضًا שטרן, ההיסטוריה של ארץ ישראל, עמ' 126, 132.

70 Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 15, 7, 3– 4.

قرار يؤكد نفس الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها من قبل، وأعطاهم الحرية في ممارسة طقوسهم مع عدم المساس بمالهم المقدس، وأن يرسل هذا المال إلى هيكلهم بالقدس، وألا يعملوا في يوم السبت، ويحظر على أي أحد سرقة كتبهم المقدسة أو أموالهم المقدسة ومن يخالف ذلك يعاقب أشد عقاب، وترسل أمواله إلى روما[٧١].

أورد يوسيفوس هنا تفاصيل المنح والامتيازات التي منحها أغسطس لليهود؛ وأما فيلون أضاف لها قيام أغسطس بتزيين الهيكل على نفقته وتقديم قرابين من ماله الخاص؛ وربما هنا أراد المؤرخ أن يضيف قدسية لهذا الهيكل، وأراد أن يوضح ميل أغسطس لليهود؛ وربما أراد إثبات صحة عقيدته الدينية حتى إن الإمبراطور ذاته يقدم هبات وقرابين وتزيين لهذا الهيكل؛ وربما أراد أن يترك أثرا للأباطرة اللاحقون لكي يسيروا على نهج أغسطس في تعظيمهم وإجلالهم لهذا الهيكل.

النتائج

- محاولة اليهود زعزعة أمن واستقرار الشعوب المحيطة بهم وتضليلهم.
- تدخل روما في شئون اليهود للحفاظ على أمنهم الداخلي، وطلب اليهود أنفسهم لتدخل روما؛ وذلك رغبةً منهم في التخلص من الحكم اليهودي، والأمل في عيش حياة كريمة.
- زيف تاريخ المؤرخ يوسيفوس في بعض الحوادث التاريخية ومنها اقتحام الهيكل على يد بومبيوس.
- تدخل اليهود في صراعات الأباطرة والولاة الرومان للحصول على امتيازات ومناصب، وتحقيق مكاسب مادية.

[71] Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 16, 6, 1– 3.

المصادر والمراجع

- القيصرى (يوسابيوس), تاريخ الكنيسة, ترجمة داود (مرقص), ط ٣, مكتبة المحبة, القاهرة, ١٩٩٨.
- اليهودي (يوسيفوس), تاريخ اليهود, ترجمة الأنطوني (أنطونيوس), شركة الطباعة المصرية, القاهرة, ٢٠٠٦.
- جوهر (هاني عبد العزيز), اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, الجيزة, ٢٠٠٥.
- جودة (محمد أحمد محمد أحمد), مشكلات الإمبراطورية الرومانية مع اليهود والمسيحيين حتى عام ٣١٣ م, اطروحة دكتوراه غير منشورة, الإسكندرية, ٢٠٠٣.
- الناصري (سيد أحمد على), تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري, ط ٢, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٩١.
- حافظ (أحمد غانم)، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
- شنودة (زكي)، المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).
- طراد (نجيب إبراهيم), تاريخ الرومان, مكتبة ومطبعة الغد, الجيزة, ١٩٩٧.
- على (محمد محمود محمد), الفرقة الرومانية, أطروحة ماجستير غير منشورة, جامعة جنوب الوادي, ٢٠١١.
- عبد الكريم (إيمان عبد الشافي الطيب), الأوضاع الاجتماعية والدينية في فلسطين كما صورها كتاب المشنا من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي, أطروحة دكتوراه غير منشورة, القاهرة, ٢٠٠٩.
- ترجمة عبد المعبود (مصطفى), متن التلمود(المشنا), موعيد, القسم الثاني, مكتبة النافذة, الجيزة, ٢٠٠٨.
- حسني (محمد), مخطوطات البحر الميت وسانت كاترين, الدار العالمية للكتب والنشر, الجيزة, جمهورية مصر العربية, ٢٠٠٩.
- الشامي (أنس أحمد)، الحياة الثقافية الأدبية في العصر الروماني من ٦٤ ق.م– ٣١٣ م, أطروحة ماجستير منشورة, دمشق، (د.ت).

- **أبوسته (سلمان حسين)، أطلس فلسطين, الجزء الأول, هيئة أرض فلسطين, لندن, ٢٠١١.**
- **הארנשטיין (פנחס), גבעת שאול, נדפס בדפוס של אברהם ן דוד אלקאלאי, פרעסבורג, ארה"ב, 1893.**
- **ורמברנד (מרדכי) ורות (בצלאל ס), עם ישראל תולדות 4000 שנה, הוצאת מסדה, רמת-גן, גבעתים, 1966.**
- **שטרן (מנחם), ההיסטוריה של ארץ ישראל, כרך 4, בית הוצאה כתר, ירושלים, 1984.**
- **אופנהיימר (אהרן) ואחרים, פרקים בתולדות ירושלים בימי בית שני, הוצאת יד יצחק בן-צבי, ירושלים, 1981.**

- Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 14.
- Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 15.
- Flavius (Josephus), Antiquities of the Jews, 16.
- Livius (Periochae), 63.
- Plutarchus, vita Antonii.
- Philo, Legatio ad Gaium, 23.
- Bowersock (G,W.), Roman Arabia, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1983.
- Sedgefield, Nicolaus of Damascus: his historical writings, with particular reference to his biography of Augustus, thesis submitted for the degree of doctor of philosophy of the university of Leicester, published by proquest, U. S., 2015.
- Goodman (Martin), Judaism in the Roman World, Brill, Boston, 2007.
- Hengel (Martin), Judaism and Hellenism, vol. 2, Scm Press, London, 1974.

The first indications for the Romans' interference in the affairs of the Jews in Rome and Palestine, and the attempts of the Jews to win their favor .

Raheel talaat ameen hana

Abstract

The Jews lived among the peoples of the world, especially Rome, and they were a source of concern; Because of their attempts to impose their faith, and to encroach on the authority of Rome; But Rome ordered their expulsion, and these events were reported by many historians as being true. Rome saw in the east a trading power, and sent its leaders to take control of Syria in 67 BC. Palestine was controlled in the year 63 BC, and there was a struggle between the brothers Hyrcanus and Aristobulus, and this conflict developed until Hyrcanus requested assistance from the Nabataeans in exchange for the Nabataeans to obtain property.

But the Nabataeans did not solve the conflict between the brothers, and in the end the brotherhood requested the Roman intervention, and Pompeius was able to stop and resolve the conflict, and after that the Jews tried to win over the Romans to obtain privileges and powers from the emperors, and examples of these emperors include To whom the Jews helped during the war Octavianus and Augustus Caesar; Rome did not interfere in the affairs of the Jews in Palestine. Rather, the Jews asked for the Roman intervention, and they sent a delegation to Rome to get rid of the Hasmonean rule.